سورة ال عمران

الربع الثالث في السورة {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ}

ويشمل مقطعين: الثاني والثالث

المقطع الثاني: اصطفاء الله لرسله (٣٣-٤٤)

مناسبة هذا المقطع لما قبله	بعد أن ذكر الله آية المحبة وبين أنه لايحب الكافرين، ذكر المصطفين الذين يحب اتباعهم أولهم آدم أبو البشر وثنى بنوح اذ هو آدم الأصغر، ليس أحد على وجه الأرض إلا من نسله، ثم تلا بابراهيم أبو الأنبياء، ثم ال عمران من نسلهم عيسى ردًا على نصارى نجران لما غلوا في عيسى
مناسبة المقطع لمحور السورة	يتناول اصطفاء الله لأولياءه، ووحده الدين، وبيان أن تكريمهم انما هو اصطفاء الله، ومحض فضل منه وهو المنفرد بذلك.

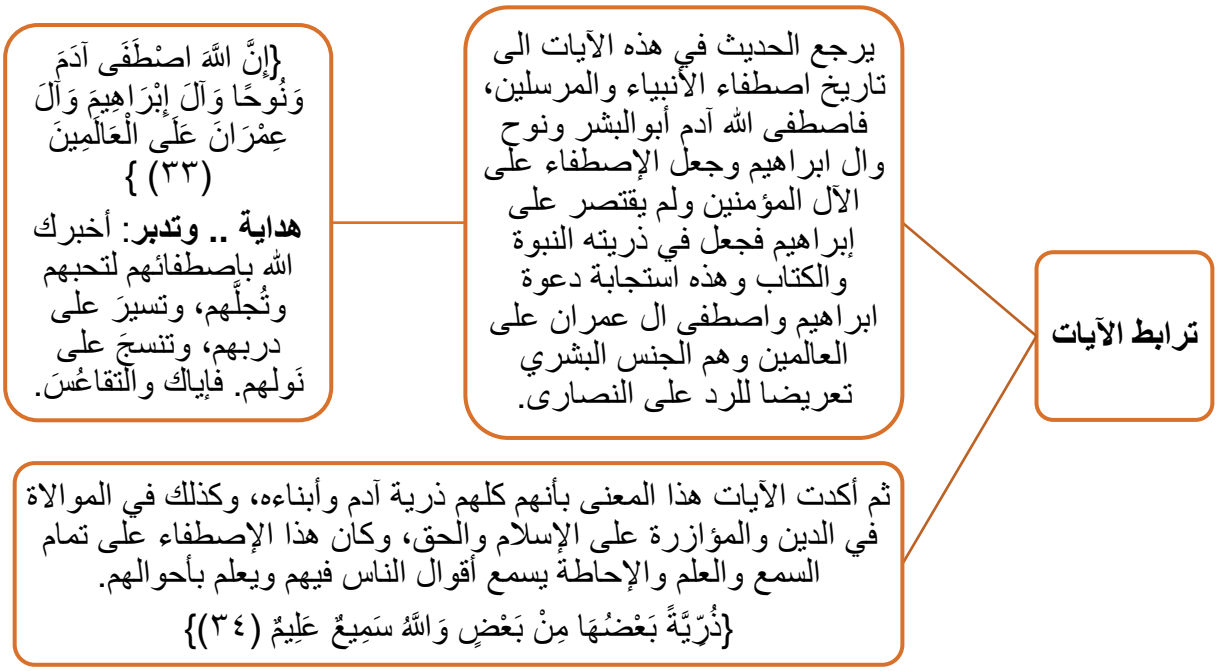
ترابط الآيات
يرجع الحديث في هذه الآيات الى تاريخ اصطفاء الأنبياء والمرسلين، فاصطفى الله آدم أبوالبشر ونوح وال ابراهيم وجعل الإصطفاء على الآل المؤمنين ولم يقتصر على إبراهيم فجعل في ذريته النبوة والكتاب وهذه استجابة دعوة ابراهيم واصطفى ال عمران على العالمين وهم الجنس البشري تعريضا للرد على النصارى.
{إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) }
هداية .. وتدبر: أخبرك الله باصطفائهم لتحبهم وتُجلَّهم، وتسيرَ على دربهم، وتنسجَ على نَولهم. فإياك والتقاعُسَ.
ثم أكدت الآيات هذا المعنى بأنهم كلهم ذرية آدم وأبناءه، وكذلك في الموالاة في الدين والمؤازرة على الإسلام والحق، وكان هذا الإصطفاء على تمام السمع والعلم والإحاطة يسمع أقوال الناس فيهم ويعلم بأحوالهم.
{ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤)}

الترابط الموضوعي للآيات
ثم تتجه الآيات في الحديث عن آل عمران، وكانت امرأت عمران رزقها الله بالحمل، فنذرت الحمل خالصا لله، لخدمة بيت المقدس.
{إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥)}
هداية ... وتدبر: الدعاء قبل الولادة، هو أول بذرة في تنشيئة الأبناء الصالحين، وهو أن تسأل ربك بأن يستخدمهم في خدمة دينه.
فلما وضعت حملها تحسرت لأنها أنثى لأن الأنثى لاتصلح لخدمة بيت المقدس بسبب ما يطرأ عليها من حيض وغيره، ثم دعت الله أن يعيذها وذريتها من الشيطان فاستجاب الله دعاءها فقد قال النبي: "ما من مولود إلا والشيطان يمسه فيستهل صارخًا إلا مريم وابنها"
{فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦)}
هداية .. وتدبر: ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾ قاعدة كلية تدركها الفطرة السوية، ويؤيدها العقل الصحيح، قررتها امرأة وأقرها الله الذي خلق فسوى وقدر فهدى وخلق الزوجين الذكر والأنثى، فالعدل إعطاء كل ذي حق حقه، وتكليف كل جنس بما يليق به
وكانت النتيجة من دعاءها الصادق أن يتقبل الله نذرها، وحفظ مريم ورزقها الله الهداية والتوفيق ومن تمام ذلك أن جعل زكريا كافلًا لها، وهو زوج خالتها، لقول النبي:"يحيى وزكريا ابنا الخالة"، ثم ذكرت الآيات أوجه اصطفاء مريم أنه كلما دخل عليها زكريا وجد عندها رزقا وقيل فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء فيسألها من أين لك هذا؟ فتقول: هو من عند الله الرزاق.
{فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ..إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)
هداية... وتدبر: لا تهتم كيف تأتي العطايا إليك ادع ربك فحسب. نصيبك يعرف الطريق، اطمع برزق الله وكرمه، لاتحسد أحد !!

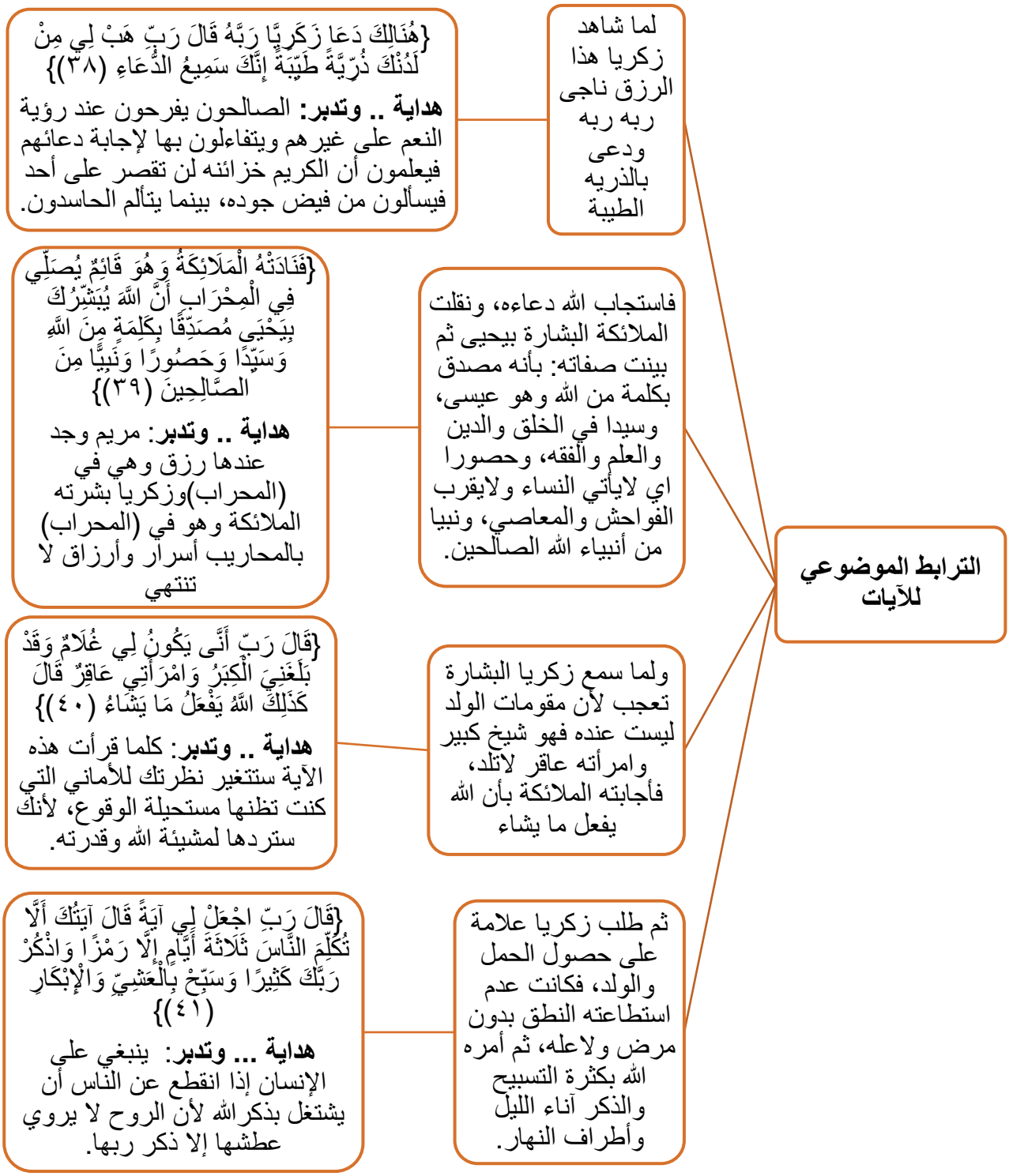
الترابط الموضوعي للآيات
لما شاهد زكريا هذا الرزق ناجى ربه ربه ودعى بالذريه الطيبة
{هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨)}
هداية .. وتدبر: الصالحون يفرحون عند رؤية النعم على غيرهم ويتفاءلون بها لإجابة دعائهم فيعلمون أن الكريم خزائنه لن تقصر على أحد فيسألون من فيض جوده، بينما يتألم الحاسدون.
فاستجاب الله دعاءه، ونقلت الملائكة البشارة بيحيى ثم بينت صفاته: بأنه مصدق بكلمة من الله وهو عيسى، وسيدا في الخلق والدين والعلم والفقه، وحصورا اي لايأتي النساء ولايقرب الفواحش والمعاصي، ونبيا من أنبياء الله الصالحين.
{فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (٣٩)}
هداية .. وتدبر: مريم وجد عندها رزق وهي في (المحراب)وزكريا بشرته الملائكة وهو في (المحراب) بالمحاريب أسرار وأرزاق لا تنتهي
ولما سمع زكريا البشارة تعجب لأن مقومات الولد ليست عنده فهو شيخ كبير وامرأته عاقر لاتلد، فأجابته الملائكة بأن الله يفعل ما يشاء
{قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (٤٠)}
هداية .. وتدبر: كلما قرأت هذه الآية ستتغير نظرتك للأماني التي كنت تظنها مستحيلة الوقوع، لأنك ستردها لمشيئة الله وقدرته.
ثم طلب زكريا علامة على حصول الحمل والولد، فكانت عدم استطاعته النطق بدون مرض ولاعله، ثم أمره الله بكثرة التسبيح والذكر آناء الليل وأطراف النهار.
{قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (٤١)}
هداية ... وتدبر: ينبغي على الإنسان إذا انقطع عن الناس أن يشتغل بذكر الله لأن الروح لا يروي عطشها إلا ذكر ربها.

ترابط الآيات
وهنا ننتقل الى قصة مريم لتكون مدخل إلى قصة عيسى وهي أساس في الحوار مع النصارى، وتذكر الايات أن الله اصطفى مريم على نساء العالمين، وطهرها من كل دنس.
{وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢)}
هداية ... وتدبر: عندما يستحثك شياطين الإنس لبلوغ ما قبُحَ من كمالات الدنيا، قف على هذا الكمال الأخروي لتتأسى به وتنظر كيف أدركت مريم هذا الكمال والإصطفاء.
ثم أمرتها الملائكة بكثرة الخشوع والخضوع لله، والسجود والركوع لله.
{يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) }
هداية ... وتدبر: لله تعالى أولياء يصطفيهم في كل زمان(رجال ونساء)وعلامة ذلك أن يكون العبد قانتا لربه يتقلب في أنواع العبودية له ، مع أن مريم كانت متفرغة للعبادة وطلب منها المزيد في الطاعات،
لاتتصور أنك اكتفيت !
ثم وصلت الآيات إلى نتيجة حتمية أن هذا مما أوحاه الله على نبيه وهو من دلائل نبوته لأن النبي ما كان هناك وما عاشرهم وما سمع هذه القصص من قبل
{ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤)}
هداية ... وتدبر: حين يصطفيك الله تزدحم الأرزاق عليك !!

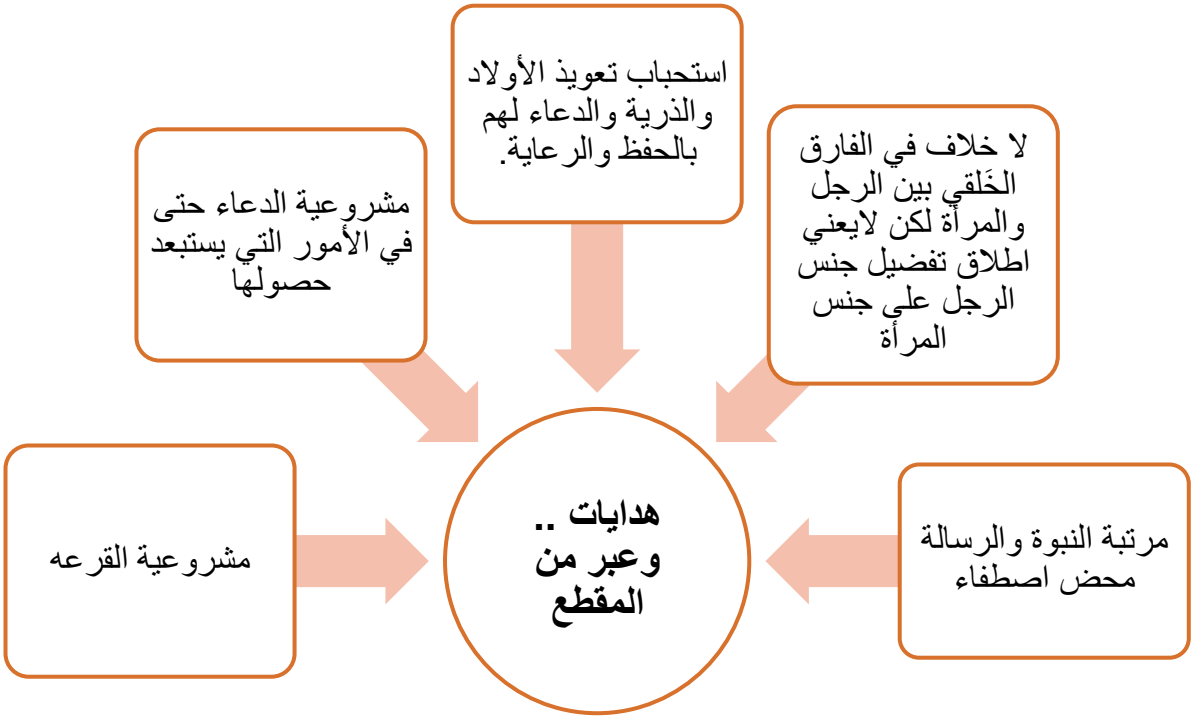

المقطع الثالث: بيان حقيقة عيسى(٤٥-٦٣)

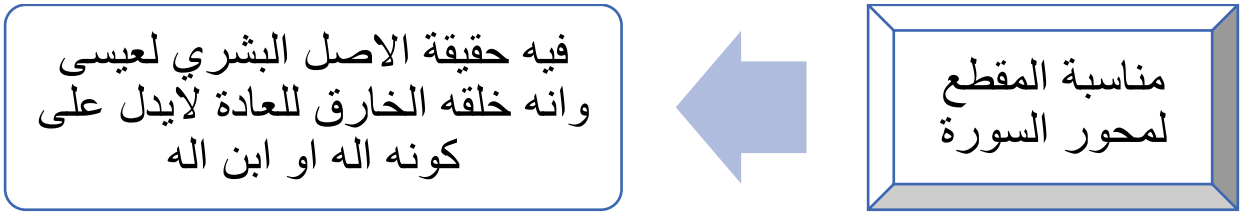

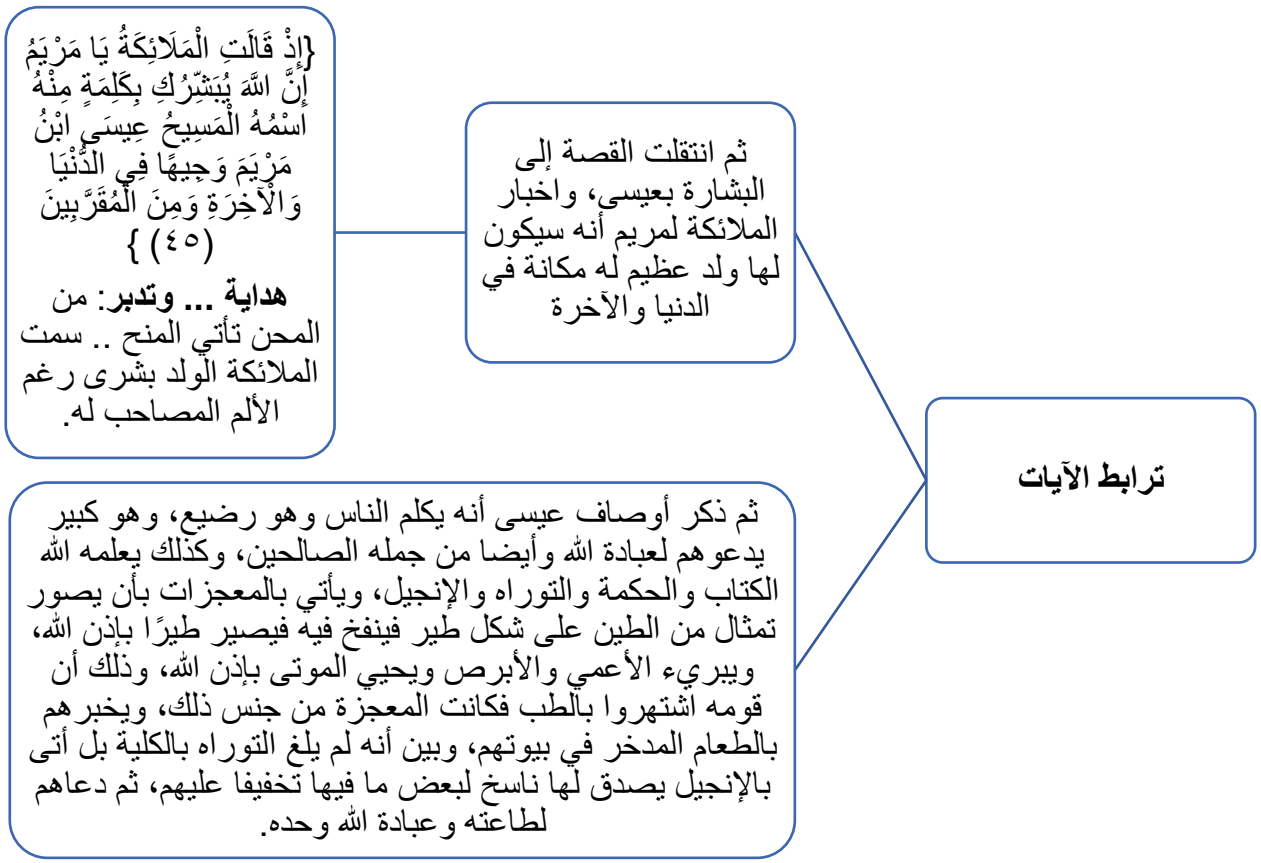
ترابط الآيات
ثم انتقلت القصة إلى البشارة بعيسى، واخبار الملائكة لمريم أنه سيكون لها ولد عظيم له مكانة في الدنيا والآخرة
{إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) }
هداية ... وتدبر: من المحن تأتي المنح .. سمت الملائكة الولد بشرى رغم الألم المصاحب له.
ثم ذكر أوصاف عيسى أنه يكلم الناس وهو رضيع، وهو كبير يدعوهم لعبادة الله وأيضا من جمله الصالحين، وكذلك يعلمه الله الكتاب والحكمة والتوراه والإنجيل، ويأتي بالمعجزات بأن يصور تمثال من الطين على شكل طير فينفخ فيه فيصير طيرًا بإذن الله، ويبريء الأعمي والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، وذلك أن قومه اشتهروا بالطب فكانت المعجزة من جنس ذلك، ويخبرهم بالطعام المدخر في بيوتهم، وبين أنه لم يلغ التوراه بالكلية بل أتى بالإنجيل يصدق لها ناسخ لبعض ما فيها تخفيفا عليهم، ثم دعاهم لطاعته وعبادة الله وحده.

الربع الرابع من سورة آل عمران "فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ".

الترابط الوضوعي للآيات

هذا الربع تكملة لما سبق ابتدأ ببيان أن بني اسرائيل لم يستجيبوا لدعوة عيسي فلما أحس منهم الكفر قال حاسما من أنصاري إلى الله فرد الحواريون الذين ءامنوا به نحن أنصار الله ءامنا به.

ثم تنتقل الأيات إلى الحديث عن بقية بني اسرائيل الذين تآمروا على عيسى ومكروا به بإرادة قتله، ومكر الله بهم بأن ألقى الشبه على أحد الرجال فيقتلوه بدلًا منه، ورفع الله عيسى ببدنه وروحه إلى السماء، ومعنى متوفيك أي منيمك وليس معناها الموت لقوله ورافعك إلى السماء، وبين أن الذين اتبعوه فوق الكافرين وحذرهم بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة، وأما الذين ءامنوا فلهم الأجر العظيم والثواب من عند الله.

هداية .. وتدبر: لا تحزن لكثرة ما يحاك ويدبر للدين وأهله من المؤامرات والمكائد فإن الله حافظ لدينه وأوليائه {وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٥٤)}

ثم يبين الله أن عيسى ومولده ومعجزاته كله وحي أوحاه الله لنبيه، وهو دليل صدقه.

ثم تعود الآيات بشأن المناقشة في خلق عيسى، وأنه معجز كخلق آدم، قال الله له كن فكان، وهذا هو الحق فلاتشك في وحي الله وفيه رد على النصارى المدعين ألوهية عيسى.

وبعد هذا التوضيح تأتي آية المباهلة مع وفد نجران، فقد أمر الله النبي أن يباهل من جادل في أمر عيسى، بأن يجمع كل طرف نساءهم وأبناءهم ويدعو باللعن على الكاذب، لكنهم خافوا وجبنوا ولم يباهلوا.

ثم كانت خاتمة المقطع بأن هذا القصص حق من عند الله وأن عيسى عبدالله ورسوله، وأن الله إله واحد ، وأن من تولى بعد معرفة الحق فهو مفسد وسيحاسبه الله على عمله.

{إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦٢) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (٦٣) }

المقطع الرابع: الأنبياء أولاد علات، دينهم واحد وهو الإسلام، وشرائعهم شتى. (٦٤-٩٩)

مناسبة المقطع لما قبله

بعد أن ذكر الله اصطفاء من شاء من عباده، بين أنهم أتوا جميعا بدين واحد هو الإسلام، وأنها ملة إبراهيم حنيفًا

وهذا المقطع هو ختام القسم الأول من السورة الذي يتناول نقاش أهل الكتاب ومحاجتهم

مناسبة المقطع لمحور السورة

هذا المقطع يبين التوحيد، وأن كل الأنبياء دعوا إلى التوحيد، والإسلام وترك الشرك.

وهذا المقطع ينقسم إلى أربع مواضيع

وهذا المقطع يتضمن اربع مواضيع

الموضوع الأول: إبراهيم كان حنيفًا مسلمًا(٦٤-٦٨)

الموضوع الثاني: مخاطبة فرق أهل الكتاب وبيان حقائقهم. (٦٩-٨٠) وبين أنواع الكفر عندهم